

0426.02.0011

## **Journalistic Article Written by Hisham Salah, Damascus, 1997**

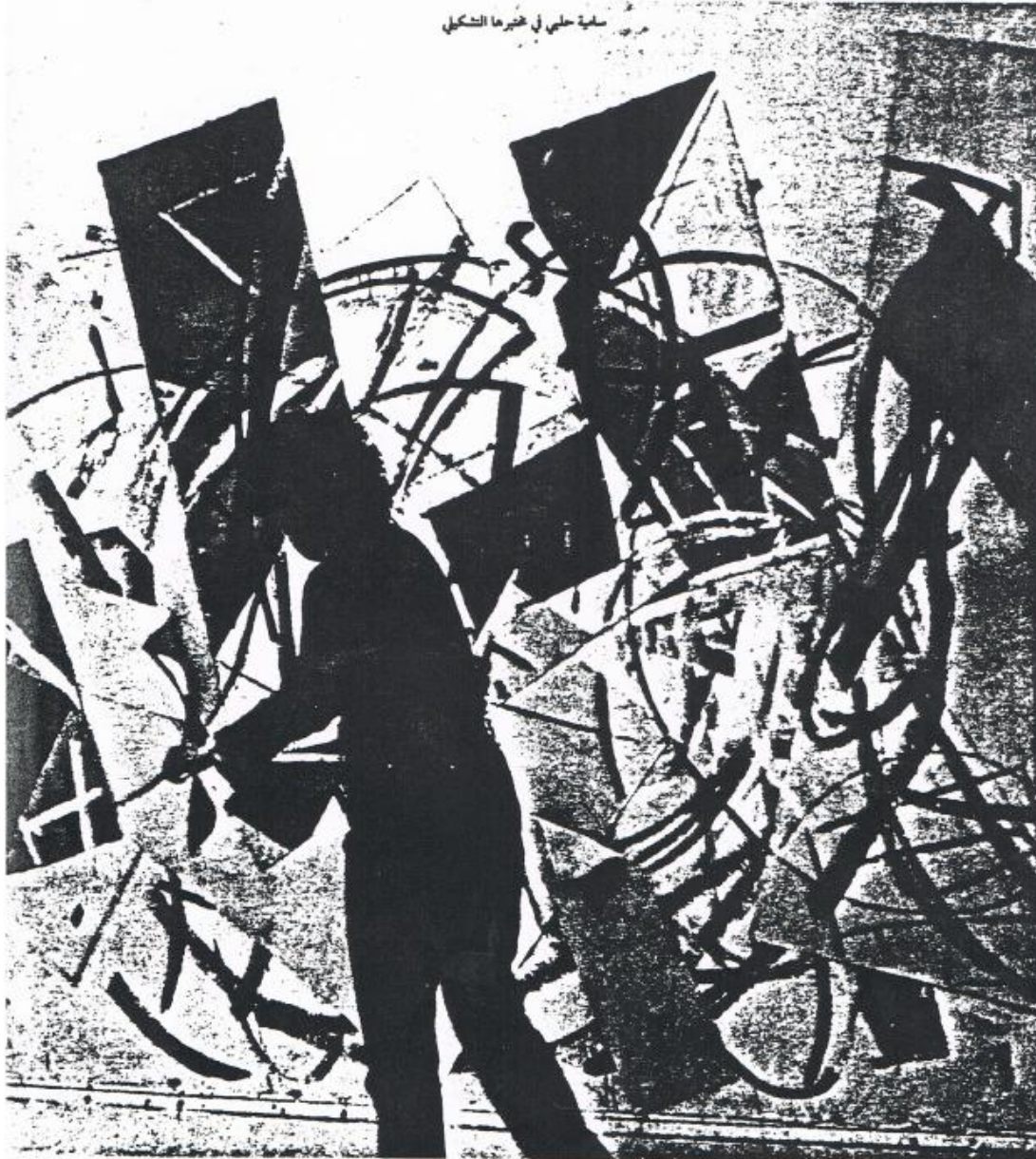
A journalistic article written by Hisham Salah titled "The Palestinian Brush in New York-Samia Halabi: Real Art is Art Through Research," about her exhibition at the Gallery ATASSI in Damascus, 1997.

الريشة الفلسطينية في نيويورك

سامية حلي:

# الفن الحقيقي هو فن البحث

سامية حلي في مختبرها التشكيلي





كيف يستطيع الفنان الفلسطيني ان يخاطب الامل والوطن وهو يعيش هناك في قلب الحضارة الغربية في نيويورك وكيف تستطيع الريشة ان تتواصل مع القضية والشعب الذي اضطر الى النزوح القسري. سامية حلي الفنانة الفلسطينية التي تعيش في اميركا منذ عام ١٩٥١ تمارس التجريد في لوحاتها وتحاول وهي تعيش العنصرية الاميركية ان تخلق للريشة الفلسطينية مكانا تستحقه على ساحة الفن التشكيلي العالمي. وهنا نتحدث عن تجربتها كفنانة وامرأة. وفلسطينية في غابة اسمها نيويورك.

اجرى الحوار: صلاح هاشم

الفرات الفني العالمي  
هو ملك للبشرية جمعاء



التجريد اسلوبا ومنهجيا ولغة تشكيلية فتقول:

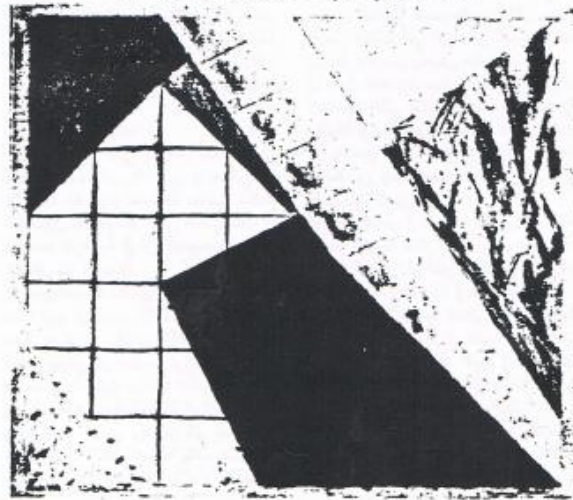
■ شمة نوعان من الفن. فن عملي وفن بحثي الفن البحثي يبحث عن كيفية التشكيل ومعناها كتمثيل عن الحضارة اما الفنون الاخرى العملية فهي مثل فن التصميم تفسر لنا اشياء نعرفها من قبل. فن العملي فن اعلاني دعائي... فن بروباجاندا. والبروباجاندا - الدعاية - مهمة للغاية لكن ان نعرف اولاً من الذي يستعملها - هذه البروباجاندا - وفي سبيل اية قضية. شمة فنون تقوم بالدعاية لسياسات محددة لكن الفنون البحثية غير العملية تعبر عن افكار الماضي فيما تبحث الفنون البحثية عن لغة تشكيلية للوقت الحاضر. الفن التجريدي هو فن بحثي في الاساس. انه قراءة لا تنتمي الى عالم او جغرافية محددة. انه شامل وعالمي لا يحتاج الى فك رموزه سوى ببساطة حادة تجيد البحث في الموجودات الحسية وتملك القدرة على التقاط التفاصيل لتكشف العلاقات التي تربط بين الاشياء والوعي بها. لوحاتي هي مزيج مكثف لتأثيرات عديدة في الرسم أهمها الزخرفة الاسلامية والمدرسة المستقبلية الروسية والتكيفية والتجريد المعاصر. هي خلاصة لكل تطور اشكال الفن التشكيلي وتجسيد لما هو معاصر وحاضر وأداة تستكشف الجمال القائم على العلاقات الجدلية ما بين الوجود الانساني والاشياء والاضواء والاشكال والاماكن والتكوينات. اساس الطبيعة هندسي والفن التشكيلي هو فن مرئي والهدف منه ان يوضح لنا عن الكيفية التي يجب ان نتطلع بها الى العالم من حولنا. لغة التجريد تساعدنا على الكشف عن العالم المعاصر حولنا. التجريد قريب من الطبيعة وما نراه حولنا من اشياء حقيقية مادية هو من الطبيعة. وما هو حقيقي ملموس هو من الطبيعة والاساس المادي لهذه الطبيعة يحتوي على عناصر هندسية. اني اجد فيه لغة العصر. الثقافة الاميركية هنا حيث اعيش ثقافة برجوازية تريد ان تغطي حقائق الصراع الاجتماعي لذلك فانها تنفي عن التجريد اية صلة بالطبيعة او العالم المادي الذي يشير اليه كما لو كان لا وجود له على الاطلاق وهي تضع باستمرار

فن سامية حلي. نقصد منها في لوحاتها والاسلوب الذي تبنته يدخل في اطار ما اصطلح على تسميته بالفن التجريدي. وقد تكون الفنانة الفلسطينية التجريدية الوحيدة في اطار الحركة الفنية الفلسطينية.

الفنانة الفلسطينية سامية حلي انها تضعك وسط عالم من الاشياء والاشارات والاشياء والتكوينات تتألف وتتناغم وتتقارب وتتباع ثم تتلاصق وتتناغم في كلية تشكيلية. هذا النوع من التجريد في لوحات سامية حلي يذكرنا حين نتطلع اليه ببعض مقطوعات موسيقى الجاز من حيث العفوية والارتجال والخبرة الجمالية المفتوحة، ان السمة الاساسية التي تميز الخبرة الجمالية في اعمال سامية حلي انها خبرة جمالية مفتوحة اذ ليس في وسعنا مطلقاً ان نهتدي مهما حاولنا الغوص في اعمالها الى صيغة تلخص جوهر محاولتها الابداعية المتميزة. الفن التجريدي هنا في لوحاتها ليس ترغاً ولا تقيضاً للواقع. هو فضاء ينمو ويوسع لكل الاشياء واللغة التشكيلية التي تتبناها عبر الخطوط والالوان تتنامى بشفاافية ذات ايقاع متنوع. لغة قادرة على تقديم الحاضر بكل اشكاله البصرية. نسألها لماذا اختارت

الفنانة الفلسطينية سامية حلي من مواليد القدس ١٩٣٦. هاجرت مع اسرتها الى الولايات المتحدة الاميركية في عام ١٩٥١. درست الفنون التشكيلية في جامعات الميديويست (وسط الغرب) الاميركية ثم انتقلت بعد ذلك الى تدريسها في العديد من المعاهد والجامعات الاميركية نذكر منها جامعة هاواي (لدة ثمان سنوات) وجامعة بيل الاميركية المشهورة لمدة عشر سنوات حتى عام ١٩٨١. اقامت العديد من المعارض الشخصية (٧ معارض) واشتركت في معارض جماعية تزيد على ثلاثين معرضاً فنياً عالمياً. في اميركا وأوسلو (السويد) ولينان وغيرها وقد حرصت المتاحف الدولية اقتناء لوحات سامية حلي لتضمينها الى مجموعاتهما ونذكر منها: متحف جونجهام الشهير بمدينة نيويورك، ومتحف بالم سبرنج، ونيلسون روكهيل جاليري اوف آرت كنساس سيتي ومتحف جامعة انديانا، ومتحف سيد آرث ميوريم بولاية لويزيانا الاميركية، ومتحف جامعة ميتشيفان، ومتحف كليفلاند وغاليري جامعة بيل ومعهد الفن في دترويت - شيكاغو.

الفنانة سامية حلي: لغتي التشكيلية في الفن تجسد لما هو حاضر





التجريد. في مصاف الزينة. التجريد ليست ترفاً جمالياً في اللوحة ولا هو استنساخ للطبيعة إنما هو - كما قلت - محاولة لاستكشاف العلاقات الموجودة في الطبيعة. إنه بحث معرفي وينبغي أن يكون الفنان التجريدي متيقظاً لأمريتين: عدم تكرار نفس الأشكال وعدم تكرار ذات القيم والمفاهيم التي خلقت فناً ما في مرحلة تاريخية معينة. الفنان العملية هي فنون تطبيقية تخلو من عناصر البحث.

بعض الفنانين الفلسطينيين اعتمدوا المباشرة في أعمالهم ووظفوا لوحاتهم الواقعية التعبيرية في خدمة القضية والرمز السياسي وقد أتاح لهم هذا الأمر الارتباط بالشوكة فنبذتهم وحققوا لأنفسهم شهرة لا بأس بها. هل سامة جلبي ترفض نمط التعبير هذا والإساليب الفنية والواقعية؟

■ بسبب ظروف معيشتي في أميركا كنت بعيدة عما يحدث وكان الاتصال بيني وبينهم متأخراً وأنا لا أرفض هذه الأساليب. اشتغلت أنا أيضاً للشوكة وعملت ملصقات ورسومات لكنني لم أضع اسمي عليها. لا أريد لنفسني شهرة. هذا الفن الذي يمارسونه لا يمكن أن نطلق عليه فن فلسطيني. الشكل الفني المستخدم هنا هو أوروبي قديم. ليس هذا فن بحث بل فن عملي. الفن الحقيقي هو فن البحث. الفن العملي التطبيقي يصل إلى الناس، لكن حين تريد أن تشرح لهم لغة المستقبل الجديدة وإمكاناته فلن تجد سوى فن البحث ليقوم بالمهمة.

■ هذا يعني - ترديدن القول - بأن الفن العملي وحده لن يكون كافياً في المستقبل. ليس كذلك؟

■ نريد أن نجد الفنانين العمليين حين نكون في حاجة إليهم. البحث مهم. لا بد للإنسان أن يبحث في تاريخه ولغته وعلمه. صحيح أن الفن الواقعي أو السياسي يساهم في النقد والناحية الأكثر بروزاً فيه هي الناحية التعليمية. أي أنه أداة تثقيفية وذات مضمون اجتماعي هام إلا أنه لا يحتوي على عنصر البحث الهام. الفن لا يستطيع أن يقود المجتمع بغيره لأن التطور الاجتماعي والعلمي والاقتصادي هو تطور اجتماعي شامل واتصور أن مهمة الفنان هي أن يكون في هذا التغيير أي في فهم عملية التحول الحاصلة. هذا الفهم هو الذي يمنح الفنان اللغة الخاصة القادرة على التعبير عن هذا التطور العام. اللغة التي تتوافق وتتساوى معه. أن قدرة الفن على استشراف المستقبل والتنبؤ بما سوف يجرى به يحمله معه في طياته ليست مفصلة عن مجمل التطور الاجتماعي الاقتصادي بشكله الشامل.

■ قبل أن نتحدث عن الخصائص الفلسطينية في أعمالك حدثنا عن تأثير تجربة الهجرة والسفر إلى أميركا. كيف كان تأثيرها على حياتك وفنك بشكل عام؟

■ كان عمري ١٨ شهراً حين انتقلت مع أسرتي إلى يافا وفي عام ١٩٤٨ تركناها واتجهنا إلى بيروت وأقمنا فيها لفترة ثلاث سنوات ونصف ثم سافرت مع عائلتي إلى أميركا ولم أكن قد تجاوزت بعد سن الرابعة عشر ومنذ ذلك الوقت أقيم في أميركا. الهجرة أثرت بطبيعة الحال على



تجريدية للفنانة سامية جلبي

## التجريد ليس ترفاً جمالياً في اللوحة ولا هو استنساخ للطبيعة إنما محاولة لاستكشاف العلاقات الموجودة في الطبيعة.

أساس الطبيعة هندسي والفن التشكيلي هو فن مرئي والهدف منه أن يوضح لنا الكيفية التي يجب أن نتطلع بها إلى العالم.

أشعر بارتياح وسط الفنانين العالميين وقد اخترت منهم زملائي وأصدقائي

الروسية والتكديسية والتجريدية الأميركية. هذه هي سلسلتها التطور العالمية التي أريد أن أتي بها. كلها أحدثت فرقاً في تصوراتهم ومفاهيمنا عن طبيعة وأصل الفن في القرن العشرين. أحدثت قفزة كبيرة بتأكيدها على أن التجريد لا يمكنه أن يكون تقليداً للواقع فحسب بل أنه علاوة على ذلك يستطيع أن يخلق صورة أكثر مصداقية ودقة لهذا الواقع. هذه الشوكة في الفن تزامنت مع الشوكة الصناعية وإعادة تقييم الواقع طبقاً للنظريات العلمية الحديثة كنظرية النسبية لاينشتاين. هذه النقطة أثرت على كافة النشاطات الإنسانية. كانت الأعمال الثورية جارية في كل مكان في أوروبا والفن الجديد الذي استحدثته كان مختلفاً عن الفن السابق عليه في شكله وأفكاره. الأفكار الجديدة يعبر عنها في شكل جديد. كان الرسم منذ عصر النهضة وحتى المدرسة الإنطباعية يتعامل مع الضوء وفقاً لنظرية "CHIAIROSCURO". تدرج الضوء من التور إلى الظلمة. كان الضوء ينبعث من مصدر واحد كضوء الشمس لا من ألف مصدر إلا أن التقدم في العلوم والتكنولوجيا في القرن العشرين كان له تأثيره على تطور الأضواء وعلوم الاتصال. نحن الآن نسافر بمركبات أسرع وتصويراتنا عن الفضاء تبدلت وتغيرت وفن الرسم هو فن الفضاء عن جداره وبلا منازع. فن الرسم يساعد زمنه هذا حين يقسره على معنى الفضاء. كما علمنا ليوناردو دافنشي المنظور في عصر النهضة ثم تطور هذا المنظور فيما بعد ليصبح آلة التصوير الحالية. فني ينتهي إلى هذه النقطة الثورية والمدارس الفنية التي سبق ذكرها من حيث الشكل واللون والضوء. فن ينتهي إلى هذه النظرة الجديدة ومفهوم النظرة "SEEING" الذي لا يعد ملكاً لأميركا روسيا أو فرنسا بل هو مفهوم وفن عالمي في أبعاده ومعانيه وكل فنان سواء كان هندياً أم يابانياً أم مصرياً أو فلسطينياً يضيف من عنده لتشكيله وبلورة هذه النظرة الجديدة بأسهاماته الإبداعية المتفوقة من أجل تنمية ثقافية عالمية شاملة وإنسانية. كيف كان تأثير الفن العربي على أسلوبك ومنهجك؟

■ من الصعب أن أحدد وأعدد هذه التأثيرات لأنها ليست بشكل يصدم العين. أنها تأثيرات معقدة لاني وأعيه ببعضها ولست وأعيه بأجزاء أخرى منها مخفية عني وتحتاج إلى بحث وغوص. لقد نشأت وكبرت في ظل السجادة وبخلت المساجد واستشقت عبر الثقافة العربية وقرأت شعرها ودرست لغتها التي ليست تصويرية فحسب بل هي أيضاً وأقرب ما تكون إلى الهندسية. في عام ١٩٢٧ نشر بيرجر ولوكيش مقالة هامة للغاية في مجلة أسمها (مجلة التكنولوجيا) أوضحاً فيها أن الطبيعة ١٧ شكل هندسي وبعدين في الفضاء والعرب اكتشفوا هذه الأشكال جميعاً واستخدموها في تصاويرهم مما يقطع بأنهم كانوا أسبق من غيرهم في مراقبة الطبيعة. وكانوا أكثر رسماً للمناظر الخلوية من سيزان نفسه الذي اهتم كثيراً برسمها. الفنانين العرب الذين رسموا المناظر الطبيعية على

التعليم هنا تخول لي دراسة أشياء عملية وناغمة مباشرة كالكيمياء أو الرياضيات وتتيح لك أن تحصل على وظيفة وعمل فور تخرجك. في البداية درست فن التصميم بالمحرف للعمل والكسب مؤلاً ومحزناً للفنون الجميلة تتسم بالجدية لكن يمرور الزمن أيقنت أنني أريد أن أصبح فنانة تشغل بالرسم وتعيش منه.

■ هل شعرت بأن دراسة المسواد العملية التي تنتج لك الحصول على وظيفة وعمل فور تخرجك تعد ملحقاً من ملامح الذهنية العربية أم أن هذا الشعور سائد ومفترى أيضاً في المجتمع الأميركي؟

■ كلا. الناس في المجتمع الأميركي يحكم طبيعة تكوينه تفكر أيضاً بهذه الطريقة. مازال التفكير بأن المواد النظرية لا تعلم خبراً سائداً ومفترى في كل مكان.

■ لو سألتنا سامية جلبي أن تعدد لنا المصادر الأساسية في اتجاهها الفني والأفكار التي تستند إليها في تجربتها والفراش الذي ينتمي إليه فعماذا تقول؟

■ الأفكار الفنية التي اعتنقها تجد مصادرهما في الفنون الأكثر طليعية ورياديكية التي ظهرت في تاريخ الفن المعاصر منذ مائة عام. مدارس البنائوية

الأسرة وكانت تجربة البنية. لكنني كنت طفلة حينذاك ولم أكن أملك سوى عروسة حزنت على فقدانها لفترة قصيرة محدودة. لكن كان الشعور بضيق الوطن بالنسبة لأبواي وبقية أفراد الأسرة مؤلاً ومحزناً بشكل لا يمكن تصوره. وكان يؤلمني أشد الألم أن أراهم يتسألون بسبب هذا الخروج القسري الذي أرغموا عليه وكان لذلك كله تأثيره على الطبع حين بلغت سن الرشد.

■ وكيف كان ذلك؟

■ العنصرية التي أتعرض لها هنا هي امتداد لهذه التجربة الأولى في حياتي.

■ لماذا اختارت سامية جلبي سكة الفنون الجميلة. متى استيقظت في نفسك الرغبة في أن تصبحي فنانة تعيش من الرسم؟

■ حين التحقت بالكلية كان عليّ أن أختار ماذا أريد أن أدرس بالتحديد وكنت اهتم منذ صغري بالفنون التعبيرية. قلت لنفسي ينبغي أن أمارس نوع من النشاط يسعدني. اخترت دراسة الفنون الجميلة على الرغم من معارضة أفراد الأسرة إلا والدتي التي وقفت إلى جوارتي وشجعتني. المجتمع كله وقف ضدي. كنت قد مرت بمرحلة أعداد وفقاً لنظام



المفارش والسجاجيد وابدعوا كل هذه التصاميم كانوا يراقبون بالفعل العالم وواقعه المادي الحقيقي.

□ ما الذي يفرق في نظرك بين الفن العربي وبين الفن الاوروبي؟

■ الاطار في اللوحة الاوروبية - الفن الاوروبي عموما - هو في الاصل نافذة وليس سطحا مسطحا. هذه النافذة تحدد العمق الذي تتطلع اليه العين من زاوية محددة والعين هنا واحدة وانسانية. في الفن العربي لا يوجد ابدا الافتراض بأن ثمة عين واحدة فقط هي التي تتطلع الى المنظر وانما الافتراض بأن ثمة عقل ينظر والمعارف التي يستقبلها هذا العقل من كافة الزوايا والاتجاهات. ثم تطور الامر بالفن الاوروبي وحدثت نقلة جذرية في النظر الى الفن وموقفه تجاه الواقع. عندما اتحدث عن الفن العربي فاننا اتحدث عن الفترة التاريخية لأنه لا يوجد فن عربي في الوقت الحاضر الموجود حاليا هو مجرد تقليد.

□ الفنان يقوم بتسجيل الواقع او استنساخه لكنه لا يتدخل تدخلا مباشرا في تغييره.

■ انا لا اسجل الواقع بأعمالي. الفن يعني خلق وابداع واستنباط لغة خاصة هي لغة التقدم الاجتماعي ونحن في امس الحاجة الى هذه اللغة لكي نتطور مع تطور المجتمع. يمكنني ان اقول بأن الفن الذي امارسه هو فن سياسي بالدرجة الاولى وهو سياسي بمعنى انه يحدد موقفا ما... موقفي من الحاضر والمستقبل. انه فن يتطلع الى ما حوله ويقدم تفسيراً للعصر الذي نعيشه. على الفنان ان يكون واعيا بالتاريخ لكنه عليه ان يكون متقدما عنه خطوة الى الامام. في الماضي كان تشريح الجثث واجب ومهمة ملقاة على عاتق الفنان كجزء من دراستهم. ربما تكون مهمة الفنان في الوقت الحاضر ان يسافر في العالم متنقلا من بلد الى بلد او ان يستقل مركبة وينطلق الى الفضاء. لا اؤمن بأن الفنان هو معلم ينير بهذه الشمعة التي تحترق داخله سكة البشر. الانسان الذي يشاهد لوحاتي من حقه ان يرى فيها ما يشاء بكامل حريته. انها مجرد تصريحات بصرية مرئية عامة تتضمن العديد من العناصر الطبيعية.

□ اعمال الفنان تتأثر حتما بالمسقط

الذي يعيش فيه. الحياة في مدينة نيويورك حيث تقيمين لا شك لها تاثيرها على اعمالك.

■ ايقاع الحياة هنا في هذه المدينة الصاخبة الساهرة حتى الصباح له تاثير قوى على عملي. ان كل شيء هنا ينتصب ويطل عليك ليخبرك بشيء ما، الفراغات والفضاءات بين الابنية وكذلك النسيج الذي تتألف منه.. واضواء النيون واشارات المرور والوميض والناس والاصوات المنبعثة من كل مكان. أعمالي ليست سرديّة وصفية تنقل كل هذه الاشياء على جدار اللوحة. انها تطرح بالأحرى نظرية في الفضاء. انها اعمال ايضا عن هذا الفضاء الفراغ بين شرايين ورقة من اوراق الشجر.

□ هل تعتقدين بأن للمرأة دور ورؤية خاصة في الفن. تحدثت في البداية عن موضوع العنصرية في اميركا فهل كان وضعك كفنانة امرأة وفلسطينية سببا في اضطهادك بشكل ما في اميركا؟

■ بالنسبة للسؤال الاول لا اعتقد بأن للمرأة رؤية فنية خاصة تختلف عن رؤية الرجل. لكني اعتقد ان النساء اكثر راديكالية من الرجال. انهن يسعين دائما الى احداث تغيير وانجاز مهام تدفع بعجلة التاريخ الى الامام... الى المستقبل لذلك تحتل النساء الآن موقعا متقدما على مستوى المراكز القيادية المسؤولة لكن مازالت الغالبية العظمى منهن واقعة تحت سيطرة الرجل من الوجهة الاقتصادية. يجب على كل انسان ان يعرف ان التراث العالمي في الفن ملكه. كل الانجازات التي حققها الفن عبر مسيرته الطويلة هي ملكا لكل البشر وهم مسؤولون عنها وينبغي ان يدافعوا عنها بصرف النظر عن انتماءاتهم وجنسياتهم. ان العنصرية البغيضة تلاحقنا نحن الفلسطينيين رجالا ونساء في اميركا. فصلوني من جامعة بيل بعد ان درّست بها لمدة عشر سنوات لاني امرأة وفلسطينية.

□ ومشروعاتك حاليا؟

■ ادرس الآن تاريخ الفنون في الهند والصين واليابان حتى اتعرف على هذه الثقافات وفي سبيل وضع كتاب عن نظرية الفن. اجتهد في ان اتعلم كيف اكتب وهذا





## فرقة الرسم المتحرك (كينيتيك بينتينغ)

هي مجموعة من الفنانين يتعاونون لخلق تصور لعالمنا الحالي عن طريق الرؤيا وعن طريق الحس السمعي.

أعضاء الفرقة: سامية حليبي وكيفين ناثانيل هيلتون وحسن بكر. تقوم سامية حليبي بالأداء على آلة تقنيّة منظورة تخلق رسوماً متحركة. أما هيلتون وبكر فهما عازّفي آلات إبقاء متعددة، ويقومان بالأداء الغنائي أحياناً. والانطباع الذي يتركه ثلاثتهم هو عبارة عن ضجيج المدينة ومشاهد الحياة فيها. إنه العالم الذي يعيشونه في مدينة نيويورك. والآلة المستخدمة في الرؤيا هي الحاسوب الذي برمجته سامية حليبي حتى أن لوحة المفاتيح تبدو وكأنها رسمة بيانو. ويشاهد الجمهور عرضاً على شاشة المسرح. وتتحرك الرسوم بينما يسمع العزف الصادر عن الموسيقيين. والعمل الفني هذا لم يبرمج من قبل فجميع القائمين بالأداء يخلقون العمل أثناء القيام بأدائهم. فهم يمزجون حركات الرسم مع التموجات الصوتية بطريقة ارتجالية على طريقة التقاسيم العربية.

لقد خلق فنانون فرقة الرسم المتحرك عملاً خاصاً بمناسبة أدائهم في سوريا نتيجة التأثير بأسواق دمشق وحلب. وستقوم فرقة الرسم الحركي بجولة في دمشق وحلب بسوريا والأردن.

